السنة العاشرة

النقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت)

المجلد ٩ العدد ٣٤ (٤١٧)

حقيقة الامر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY

חקיקת אל-אמר — עתון שבועי

يوم الاربعاء
٩ كانون الثاني ١٩٤٦

الاشتراك
في فلسطين: عن سنة ٧٥٠ ملا
في الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل.

تل ابيب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
ص. ب. ١٩٩ تلفون ٣٨٨٠

תל-אביב, רחוב מקוה ישראל 3
ת. ד. 199 טלפון 3880

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael Str
P.O.B. 199 Telephone 3880

حول المقاطعة

١ — كلمة «حقيقة الامر»

واخـيراً خطت الجامعة العربية خطـوة عملية في سبيل مساعدة عرب فلسطين ف... اعلنت مقاطعة البضـائع الصهيونية ! اجل ، اعلنت ثم ها هي تحاول تنفيذ ما اعلنته. ولكن السؤال الذى يتبادر الى الذهن هو: ترى كيف تكون المقاطعة ؟ وعلى حساب من ؟ ولصالح من ؟

كيف تكون المقاطعة ؟ هـل اشترى العرب بالامس وقبل الامس من البضائـع الصهيونية ما لم يكونوا بحاجة اليه ؟ وهل كانت في الاسواق العربية بضـائع اخرى ، عربية ام انكليزية ام امريكية ام غيرها ، اكثر جـودة وارخص ثمناً من البضائع الصهيونية ورغم ذلك فضل العرب البضائع الصهيونية؟ على غيرها ؟ وماذا تراه يحدث في الاسواق العربية غداً ما دامت لا تعرض فيها بعد بضائع اخرى رخيصة وجيدة مثل البضائع الصهيونية ؟

وهنا نود ان نذكـر ما رواه لنا يهودى من سكان عاصمة بلد عربي مجاور. انه كان بين المتفرجين على المظاهرة ضد الصـهيونية التي اقيمت هناك يوم ٢ نوفمـبر الماضى . حيث كانت الهتافات والنداءات تشق عنان الفضـاء بحماسة وحرارة وبينها شعار المقاطعة طبعاً. فهمس اليه احـد اصدقائه العرب والابتسامة بادية على وجهه : «انظر، ياخي ، ان جميع هؤلاء الصائحين ، لا بل جميـع المتظاهرين تقريباً ، يلبسون شيئاً من الالبسة الصهيونية سواء كانت من المنسوجات الموحدة ام غـيرها ! ولولا تلك البضـائع الصهيونية لما استطاعوا التظاهر في الشوارع قط !...»

كذلك لم تكن المظاهرة ضـد البضائع (الادوية) الصهيونية في مؤتمـر الصيادلة العرب بالقاهرة اكثر نزاهة واحسن حظاً من المظاهرة الاولى . ولا شك ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر قد جلبوا معهم برشامات ضد الصداع من المصنوعات الفلسـطينية الصهيونية لانهم استعدوا لخطابات حماسـية ومناقشات شـديدة تسـبب عادة .. وجـع الرأس فقط !

وعلى حساب من ؟ على حسـاب عامة الشعب العربى ! ذلك لان المقاطعة لن تمس العربى الغنى ، اذ ان هـذا الاخير سوف يحصل على حاجياته بطريقة من الطرق ولا سيما في السوق السـوداء حيث ستباع البضائع الصهيونية بعد اول محاولة جدية لتحقيق المقاطعة . ولكن الرجل العادى او الفقـير هو هو الذي سيكون ضحية المقاطعة ! لان البضائع اليابانية الرخيصة قد اختفت من الاسواق منذ امد طويل، اما البضائع الانكليزية فلا تزال قليلة وستظل صـعبة المنال في السنتين القادمتين ، والبضائع الامريكية سوف لاتستطيع الوصـول الى الاسواق العربية قريبـاً وبوفرة لان الحكومة البريطانية تمنع الشـراء بالدولارات . لذلك فلا خوف على الغنى، لانه سيستطيع الشراء ولو باثمـان مرتفعة بينما سيكون غيره في حالة لا يحسـد عليها من جراء المقاطعة .

ولصالح من ؟ لصالح المهربين وتجـار الاسواق السوداء وبعد سنة او سنتين — لصالح تجار بريطانيين ايضاً . اجل ، ان هؤلاء جميعاً سيستغلون الاسواق العربية ، ولا سيما عامة الشعب، لمصلحتهم الخصوصية .

هـذا والحقيقة الراهنة ان قسما ضئيلاً جداً من انتاج المصانع اليهودية في فلسطين يبـاع في البلدان العربية وفي الاسواق العربية . هذا في حال عـدم الاستيراد من بلدان صناعية اخرى فقط . ومن المعروف ان فلسطين اليهودية تشترى اضعاف ما تبيعه للبلدان العربية . لذلك فلا قيمة اقتصادية لهذه المقاطعة ، لا بل ان لها مهمة سياسية بحتة ، اي انها تهديد للشعب اليهودى بان يتنازل عن مشروعه الفلسطيني ...

على ان الزعماء العرب يظهرون التهديد بهذا سذاجة مافوقها من سذاجة وبانهم لا يعرفون او يتجاهلون ماهية اليهودى الصهيونى الى حـد بعيد ! فما قيمة تهديد من هذا النوع لشعب ابيد ثلثه خـلال ست سنـوات ولم يعد ملجأ امين على وجه الارض لقسم من المتبقـين منه ؟! فاذا فرضنا ان الصهيونية خيرت بين الخسـارة الى حد ما من الوجهة الاقتصادية بسبب المقاطعة العربية ، وبين التنازل عن انقـاذ قسم من الشعب اليهودى لمنع تلك الخسارة — فهل ثمة عربى عاقل واحد يساوره الشك في ان الصهيونية تفضل الخسران المالي على الخسران الشعبى ؟!!

اننـا لا نريد التطرق الآن الى وجوه مختلفة اخرى لمسـألة المقاطعة . ولكننا نكتفي بتبيين سذاجة الساسة العرب ازاء الصـهيونية وعـدم اعتبار عواملها العميقة، القهرية : ان الصهيونية لن تستطيع التنازل عن نقل كل يهودى مضطهد ، محتاج ، الى فلسطين . وكل عرقـلة مصطنعة كالمقاطعة مثلاً ليس من شأنها سوى ان تزيد الشعب اليهودى في العالم نشاطاً واستعداداً للتضحية بالغالي والنفيس . غير اننا نأسف كل الاسف لان الجامعة العربية ركبت هـذا المركب ودفعت بعرب فلسطين الى ورطة وسببت اضطراب الحالة في فلسـطين بين العرب واليهود على وجه العموم . وبديهى ان هـذا الاضطراب لا يستفيد منه اليهود ولا العرب، بل قوة ثالثة ذات اغراض ومقاصد معروفة ...

***

٢ — كلمة «الوحدة»

نشرت جريدة «الوحدة العربية» القدسية المقال التالي :
تحت عنوان «كيف نقاطـع».

لقد تلقيت خبر مقاطعة البضائع الصهيونية كسائر العرب في هذه البلاد بمزيد السرور والامل ، وحسبتهاخطوة جريئة في سبيل نهضتنا القومية. وهذه الفكرة ان تحققت لاشك انها تكون وسيلة ناجحة ، لا للمحافظة على كياننا فحسب بل لازدياد ثروتنا ، وتحديـد مطامع خصومنا ، ورفع مستوى الصناعة والتجارة عندنا .

ولكني سمعت الكثيرين يتساءلون ماذا اعددنا لهذه المقاطعة من معدات؟ وما هي الطرق والوسائل العملية التي سوف نتبعها لتحقيق هذه الفكـرة ؟ وما هي الاحتياطات التى سوف نتخذها لضمان نجاحنا من هذه الناحية ؟

فانا مثلاً كفرد من افراد هذه الامة العربية الكريمـة في حاجة الى قميص او اكثر من قميص ، فمن اين اشتريها ؟ لا اريد ان اشتري من الحوانيت الصهيونية ولا اريد ان اقترب منها ؟ سأذهب اذاً الى حـانوت عربى صاحبه عربى ، ابـوه عربي وجدوده عرب ، اسأله بان يبيعنى قميصاً ،وبغض النظر عن السعر الذى يجب ان نضحي في سبيله الى حد معقول ، اذا اردنا تنفيذ فكرتنا ، لا بد لي وانا من المؤمنين بفكرة المقاطعة ان اسأله من اين أتى بهذا القميص ؟ وفي اي المعامل صنع ؟ وهذا الامر لا يمكن اخفاؤه، لان الماركة في الغالب تكون مطبوعة عليه ، فان قيل لي او اكتشفت انه من مصدر صهيونى فاني لا اشـتريه والنتيجة تكون اني اخرج من السوق بلا قميص .

اريد بدلة او جاكيتاً موحداً ، فاذهب الى الحوانيت الوطنية ،فاكتشف بسهولة انها من صنع المعامل الصهيونية فما العمل؟ثم كيف نقاطع بعض المأكولات الضرورية التي لا يوجد ما يقابلها في الحوانيت العربية كالمرجرين والشعيرية؟

البارحة كنت بحاجة الى جرس كهربائى ، فذهبت الى محلات الكهرباء العربية ، فلم اجد سوى جرس صهيونى فاحترت في امرى ، واخـيراً اشتريت الجرس وبررت عملي بان المقاطعة الجدية لم تبدأ بعد .

وهكذا قل عن عدد كبير من البضائع التي ينتجها الصهيونيون ولا ينتجها العرب ، فماذا اعددنا لهذا المشروع؟ وماذا عسى يفعل الافراد تنفيذاً للفكرة؟

ان الاقتصاد شيء والسياسة شيء آخر ، وعندما لا يكون هناك مناص من مزج السياسة بالاقتصاد كما هي الحالة في فلسطين والعالم العربي اليوم ، يصبح من الضرورى توجيه الاقتصاد الى النواحى التي يمكـن ان تضمن امكانية مزج السياسة بالاقتصاد . اما الاركان الى الحماس الوطنى الذى في النفوس او الاعتماد على الاستعداد لتضحية انانية الفرد في سبيل المجموع ، دون مراعاة مبادىء الاقتصـاد البسيطـة في العرض والطلب فهو اركان الى اسس لا تضمن الاستمرار والبقاء .

وخلاصة ما اريد قـوله في هذا المقال الموجز هو : ان قرار المقاطعة جد خطير فهو يتطلب جهوداً اقتصادية جبارة ، وتعاوناً متينـاً متواصلاً في فلسطين والاقطار العربية ، وهذا العمل يستلزم اموالاً طائلة وتنظيمـاً دقيقاً ، فهل نحن مستعـدون ؟ ولست اعتقد بان تطبيق هذا القرار هو في حـكم المستحيـل على شرط ان نبدأ بمشروع اربع او خمس سنوات يديره ويشرف عليه ارباب الاقتصاد والسياسة معاً في البلاد العربية .

جميل سعيد

على الهامش

اللعبة الاستعمارية

ليست اللعبة الاستعمارية بفلسطين بامر جديد مستحدث : فقد تعودناها والفنا فصولها منذ ٢٥ سنة ونيفاً . غير ان هذه اللعبة لا تزال على رغم «قدمها» تفاجئنا من حين الى آخر بظواهر لا يستوعبها العقل، ذلك العقل الذى اعتاد وتدرب على استيعاب امور كثيرة من هذا النوع. ونود بهذه الكلمة العجلى الاشـارة الى احدى مظـاهر اللعبة الاستعمارية «الجـديدة» ، وهو ما تناقلته الصحف عن «وجـوب الحصول على موافقـة العرب لاعطـاء الرخـص للهجـرة اليهودية ...» او «وجوب استشارة العرب فقط ...» الى ان قام في النهاية ناطق باسم وزير المستعمرات فاعلن بان «الهجرة مستمرة ولا وجوب على موافقه العرب للحصول». وبينما نحن نطالع هذا الاعلان اذ بالسكرتير العام لحكومة فلسطين يعلن بان الهجرة قـد توقفت لان ٧٥٠٠٠ الرخصة قد نفدت ...

وازاء هذا نتساءل : ترى ما هو تأثـير تصريحات واعلانات من هذا النوع على اليهود والعرب معاً؟ اية مصلحة واية جهة تستفيد من هـذه اللعبة المكشوفة، التي اوشك ان يحق تسميتها باللعبة الصبيانية؟ اننا نعرف بان التلاعب الاستعمارى هو — ويا للاسف — قيمة من القيم السياسية في العالم. غير ان قيمته تزول عند افتضاح ماهيته ونتائجه الخ . وهل ثمة امر اكتشف واتضح اكـثر من مشكلة الهجرة اليهودية الى فلسطين وموقف الحكومة المنتدبة منها ؟!

ان اثر هذه اللعبة الوحيد هو القضاء على آخر ذرة من الثقة بكل تصريح واعلان يصدران عن اية جهة حكومية. وهذه الحكومة كما هو معروف ، لم تأت الى هذه البلاد لربع قرن واحـد ، بل مدة طويلة جداً — مهما يكن شكل السلطة في البلاد . فلماذا اذن تسـعى ، اجل ، تسعى ، الحكومة المنتـدبة الى هدم ثقة السكان فيها ؟

ان الحكومة تشـير من حين الى آخر الى عدم استقرار الحالة في فلسطين. فمن يا ترى ، مسـؤول عن عـدم الاستقرار هذا اكثر من هذه اللعـبة الاستعمارية التي نحن بصددها ؟ من ؟؟

هل يتصور ان توجد الثقة ، والاستقرار ، والاطمئنان ايضـاً ، والحالة كهذه ؟

احتجبت جريدتنا بضعة اسابيع لاسـباب مطبعية. ونرجو من القراء المعذرة.

في عالم السياسـة

سنة ١٩٤٥

لا شك ان سنة ١٩٤٥ ستسجل في تاريخ الانسانية كسنة الانتصار النهائى على قوى المحور الفاشي النازى . غير ان من واجبنا الا نغض النظر عن الحقيقـة المؤلمة وهى ان الانتصـار كان عسكرياً فقط ، اي انه كان ولا يزال ناقصـاً غير كامل . والسلام بعيد اليوم ، في بدء سنة ١٩٤٦ ، اذ ان ضيق النظر والانـانية والمصالح الذاتية هى هي التي تسود العالم الآن . وبديهى والحالة هـذه ان تلك الدول او الامم ، التي لها القوة المادية او الحربية للدفاع عن انانيتهـا ومصـالحها ، هي المتسلطة المسيطرة . اما النتيجة فهي الغاء حقوق الامم الصغيرة والضعيفة الغاء اوشك ان يكون كاملاً ، مع ان الدول العظيمة المسيطرة تحاول ستر هذه الحقيقة بواسطه مهزلة سياسـية دوليـه تدعوها «منظمة الامم المتحدة .»

(البقية في الصفحة ٤)



مجلس الامن العالمي يتداول في استقرار السلام في العالم. ويرى ستالين من جهة ومن الجهة الاخرى القنابل الذرية وقد جلس عليها عارفو سرها ..

الهستدروت بعد ٢٥ سنة لانشائها

استعراض اهم اعمالها ومنشئاتها

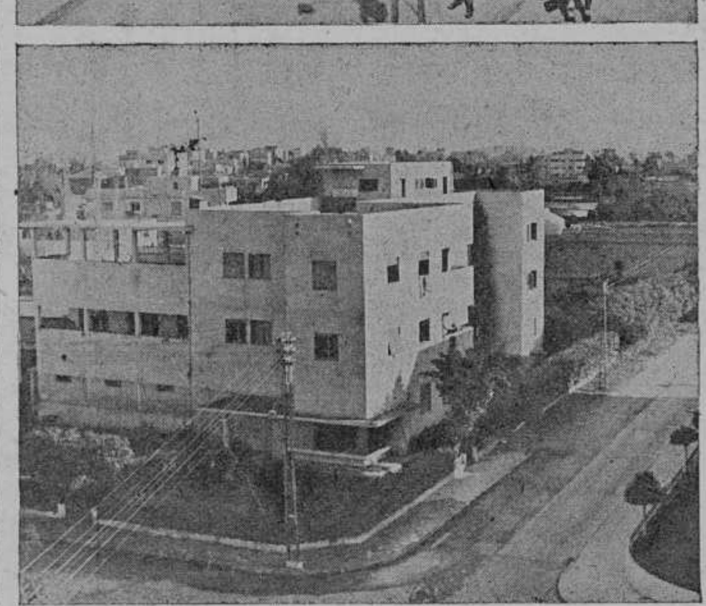


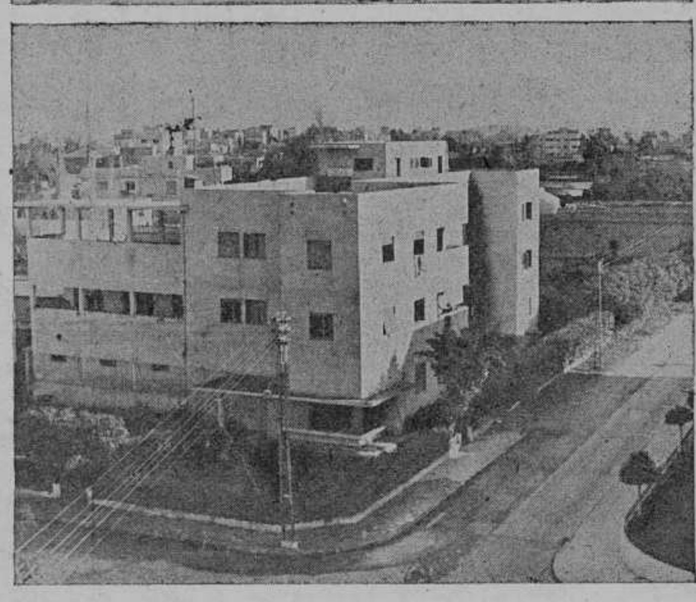




في تضامن العمال اليهود والعرب الضمان
لرفع فلسطين الى درجة عليا من الرقى









من اليمين — من اعلى الى اسفل: ١ — مستشفى «بيلينسون» التابع لصندوق المرضى؛ ٢) معسكر الاستراحة للشبيبة العاملة على جبل الكرمل؛ ٣) ملجأ نهارى لاولاد الامهات العاملات ؛ ٤) مدرسة فى قيبوص «جبع»؛ ٥) المدرسة الصناعية «ماكس فاين» للاحداث ؛ ٦) مدرسة لتدريب الفتيات على الاعمال الزراعية فى تل ابيب ؛ ٧)غرفة مطالعة فى قيبوص ؛ ٨) منظر من رواية تمثلها فرقة العمال «اوهل» .

كانت جريدتنا محتجبة خـلال اسـبوع احتفال الهستدروت بمرور ٢٥ سنة على انشائها (١٩٢٠/١٢/٤) وحيث اننا نعتبر الهستدروت اكـبر منظمة عمالية اجتماعية فى هذا الشرق، نرى لزامـاً علينا استعراض تطـورها واهم فروعها الكثيرة ولو بسـرد بعض الارقام فقط . وكل استعراض من هذا النوع فيه درس ذو مغزى لعمال الشرق العربى ، لا بل لجميع العناصر المثقفة التقدمية ايضاً . ذلك لان تقدم الهستدروت العجيب العظيم ليس نتيجة عوامـل خارجية مختلفة فحسب ، بل انه فى آن واحد نتيجة مساع مستمرة ونشاط جبار لتحقيق هدف معين ، وضعه نصب عينه جيل من الشعب اليهودى . وهـذه النتيجة لها اهمية يهودية قومية من جهة ، واهمية فلسطينية عامة — من جهة اخرى ، كما ان لها اهمية عمالية دولية عظيمة ايضـاً .

بلغ عدد اعضاء الهستدروت فى نهاية السنة الـ ٢٥ لانشائها ١٥٢،٥٠٠ اي ٧٥ فى المئـة من جميـع العمال اليهود فى البـلاد ، بمـا فيهم الشبيبة العاملة ايضاً. وقد ازداد العدد خلال سنى الحرب بنحو ٢٥٠٠٠ عضو.

توجـد في البـلاد ١٥٤ قرية زراعية ينتمى جميع سكانها (وعددهم نحو ٥٠٠٠٠ نفس) الى الهستدروت.

وقد انشئت خـلال الحرب ٤٨ قرية جديدة .

ويشتغل نحـو ٥٠٠٠ عامـل وعاملة فى مشاريع الصناعة التابعة للعمال وللهستدروت بصورة مباشرة او غـير مباشرة . وكثير من هذه المشاريـع منظم بصورة شركات تعاونية . كذلك انشأت الهستدروت شركة خاصة تدعى « كور» لادارة هذه المعامل والاشراف علـيها .

وقد اعلنت الهستدروت خـلال الحرب نحو ٥٠٠ اضراب اشترك فيها نحو ٢٥،٠٠٠ عامل وعاملة . ومما لا مشاحة فيه ان الهستدروت كانت الدافع الاكبر فى البلاد كلها على رفع اجرة العامل الاساسية ومنحه علاوة خاصة بسبب غلاء المعيشة .

ومن حق الهستدروت ان تفخر بما تقوم به من اعمال « المساعـدة المتبـادلة » وذلك بتضامن اعضاء الهستدروت تضـامناً كلياً لمكافحـة الامراض والبطالة الخ . وقد توسـع نطاق «صندوق المرضى» توسعاً عظيما وتشعبت فروعه وازدادت فى جميـع اطراف البلاد، حتى اصبحت له اليوم ثلاثة مستشفيات كبيرة ومصحات عديدة للنقاهـة والاستراحة . ويدفع العمال ومؤسساتهم نحو ٨٣ فى المئة من نفقات «صندوق المرضى» الذي بلغت ميزانيته فى عام ١٩٤٥ — ١،٣٧٠،٠٠٠ ج. ف. وكان دخل صندوق البطالة فى السنة الاخيرة نحو ٢٠٠٠٠٠ ج. ف.

ومن الاعمال التى لها علاقة بالمساعدة المتبادلة ، صـناديق الاقراض والتوفـير وعددها ٣٠ ، وتضـم نحو ٢٨٠٠٠ عضـو . اما الرأسمال الذاتى لتلك الصناديق فيبلغ ١٦٠،٠٠٠ ج.ف.

وبين منظمات الهستدروت شركة التأمين « هسـنه » وعدد بوالص التأمين التي اصدرتها هذه الشركة بلغ ١٣٤٤٢ بوليصه قيمتها ٢،٨٠٧،٠٠٠ ج. ف.

وتقوم الهستدروت بتنفيذ مشاريع واسعة في سبيل اسكان العمال ، بحيث يستطيع العامل والموظف الحصول على مساكن صحية وغير غالية. وقد اعدت شركة «شيكون» الهستدروتية اراضى تكفى لاسكان ١٣٠٠٠ عائلة .

وستبني الشـركة فى هذه السنة ١٦٥٠ منزلاً يكلف بناؤها مليون ج. ف.

اما «بنك العمال» ، الذي يمنح القروض للمشاريع وليـس للافراد ، فرأسماله الذاتي ينوف على ٣٠٠،٠٠٠ ج. ف. وفيه ودائع بمبلغ يفـوق المليونين من الجنيهات. والمشاريع العمالية مديونة للبنك بما ينوف عن مليون ج. ف. منه الثلثان للقرى الزراعية العمالية. واكثر من مئة الف ج. ف. للشركات التعاونية ولصناديق الاقراض الخ .

وثمـة شركة مساهمة اخرى للهستدروت هـدفها مساعدة القرى الزراعية بمنح قروض فى سبيل توسيع الزراعة بشتى الوسائل . ونعـنى بهذه شركة «نير» التي تقرض القرى لتوسيع الري وانشاء مخازن للغـلال ومشاريع التبريد واحـواض السمك الخ . اما رأسمال الشركة الذاتى فهو ٨٠٠،٠٠٠ ج. ف. وبديهى ان الفـائدة التى تتقاضاها هذه الشركة هى اقـل من الفائدة التى تتقاضـاها البنوك العادية ومنها بنك العمال نفسه .

اما شركة المقاولات الهستدروتية الكبيرة « سوليل بونيه » فقد نفذت فى السنة الاخيرة اعمالاً — فى فلسطين وفى البلدان المجاورة — بمبلغ لا يقل عن المليونين من الجنيهات . اما فروع هذه الشركة في الصناعة فنفذت اعمالاً قدرها ٨٠٠،٠٠٠ ج.ف.

وللهستدروت دائرة خاصـة للمقاولات الزراعيه تدعى « ياخين ».

اما الحركة التعاونية الهستدروتية فواسعة ومتفرعة جـداً : فهى تشمل شركات الانتاج والاستهلاك والاقراض والنقـل الخ . وعلى سبيل المثال نقول ان شركة « تنوبه » الزراعية التعاونيه باعت فى السنة الاخيرة بمبلغ ٥ ملايين ج. ف. تقـريباً . كما باعت الشركة الزراعية الاستهلاكية «همشبير» لاعضائها بنحو ٣ ملايين من الجنيهات . ولهذه الشركة الاخيرة مشاريع صناعية مختلفة يشتغل فيها ٣٥٠ عاملاً . وقد ساهمت فى شراء معمل «شيمن» بنصف القيمة.

وفى الهستدروت نحو ٧٠،٠٠٠ عضوة ، كما ان فيها دائرة خاصة للاعتناء بالعاملة وشؤونها. كذلك تعتني الهستدروت بالشبيبة العاملة (الى سن ١٨) المنظمة فى نقابة خاصة تشمل نحـو ١٣٠٠٠ فتى وفتاة .

وتقـوم الهستدروت بمشاريع تعليمية وثقافية واسعة النطاق ، ولديها ٢٠٧ حدائق للاطفال و ١٣٥ مدرسة ابتدائية تضم نحـو ٢١٠٠٠ تلميذ وتلميذة . وثمة دار معلمين ومعلمات خاصة بالهستدروت وعدد من المدارس الثانوية والمدارس الفنية . عـدا ذلك يوجد للهستدروت مدارس ليلية فى المدن لتوفير التعليم للشبيبة العاملة ، التي لم يتسن لها اكمال الدراسـة الابتدائية بسبب انعدام الوسائل المالية او لسبب آخـر . ثم ان للهستدروت دائرة خاصة لتثقيف البالغين بواسطة ارسال محاضرين الى انحاء البلاد والى المعامل وارسال جوقات مسرحية وموسيقية الخ. كما انها تدعو فريقاً من العمال للاستماع الى محاضرات عن مواضيع معينه طيلة مـدة تتراوح بين يوم او يومين والى اسـبوعين او اكثر ، كما انها تصدر كراسات فى شتى المواضيع الخ . وللهسـتدروت جريدة يومية «دافار» التي تعـد اكبر جريدة فى فلسطين من حيث سعة الانتشار وغزارة المادة . وتقـوم كثير من المنظمات الهستدروتية باصدار نشـرات ومجلات يومية ، واسبوعية وشهرية. وثمـة دائرة خاصة لتأليف الكتب والترجمة باسم «عم عوبيد» (اي شعب عامل) . وقد نشرت فى السنة الاخيرة نحو ١٠٠ كتاب في مواضيع مختلفة منها ما هو للاولاد وللناشـئة بوجـه خاص . وتصدر «دافار» مجلة اسبوعية للاولاد) وللكتب التي تصـدرها انتشار عظيم واسـع .

وللهستدروت دائرة خاصة لتعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد من العمال. وكان عدد الذين داوموا على هذه الدروس فى السنة الاخـيرة نحو ٤٠٠٠ تلميذ وتلميذة .

وقد انشئت بمساعدة الهستدروت فرقة تمثيليه للعمال تدعى «اوهـل» . وهذه الفرقـة ذات مستوى عال فى ميدان التمثيل وتقـوم بتمثيل روايات فى مواضيـع يهـودية وعمـالية وعمومية ايضاً .

هذا ولاتكتفى الهستدروت بالتربية المعنوية فحسب، بل تراها تعتنى بالتربية البدنية ايضـاً . لذلك انشأت جمعية رياضية ذات فروع كثيرة فى البلاد باسم « هبوعـل » (اي العامـل). وهذه الجمعية توشك ان تصبح اكبر جمعية من هذا النوع فى البلاد وهى تشمل فروعاً للاحداث ايضـاً وتعتنى بجميـع انواع الرياضة البدنية . عـدا ذلك للهستدروت دائرة خاصة لتعضيد السياحة والتنزه في جميـع اطراف البلاد اذ ان هـذا الامر هو عامـل مهم فى ترقية العمال المعنوية والبدنية معاً . وقد كان من جراء الحرب ان سببت تقييد حركة السياحة والتنزه فى البلاد ، غير ان نحو ٣٠٠٠ عامل وعاملة اشتركوا فى السنة الاخيرة فى نزهات هذه الدائرة .

وتؤيد الهستدروت «اتحاد عمال فلسطين » بمساعيه لرفع شأن عمال العرب بواسطة «الدائرة العربية» القائمة كأحد فروع اللجنة التنفيذية للهستدروت. «واتحاد عمال فلسطين» يعد فى طليعة الجمعيات لتنظيم العمال العرب فى ميادين شـتى وغايته التنظـيم المهني البحت. وتصدر الهستدروت هـذه الجريدة العربيه لـكى تبين للقراء العرب عامة وللعمال العرب خاصة غايات الهستدروت واعمالها .

ولكى تتكون فكرة عن نمو الهستدروت وعن مدى ما وصلت اليه من قوة التنظيم يكفى ان نذكر ان مبلغ «الرسوم الموحدة» (اي بما فيها الرسوم لصندوق المرضى ايضـاً) الذى دفعها الاعضاء فى السنه الاخيرة لصندوق الهستدروت كان ١،٢٦٥،٠٠٠ ج. ف.

ان هذه القوة التنظيمية العظيمة القدر مستعدة لمد يدها للعامل العربى وارشاده الى طريق الرقى والتقـدم . اما وجود هذه القوة بالذات في هذا الشرق فمن شـأنه اثارة كل ذى قلب وعقـل .

ان اعمال الهستدروت ، التي استعرضناها استعراضاً وجيزاً فى هذه الكلمة ، لتدل على هدف الهستدروت وهـو ايجـاد — بواسطة كفاح الطبقات من جهه وبواسـطة تنفيذ مشاريع عماليه ذاتيه من جهه اخرى — مجتمـع جـديد فى فلسطين ، يقوم على قواعد عمالية اشتراكية .

حول نقطة واحدة فى بيان بيفين

ان البيان الذى ادلى به المستر ا. بيفن باسم الحكومة البريطانية عن قضية فلسطين بتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥ قد حلل من جميع نواحيه من قبل الناطقين باسم الجمهور اليهودى. وترغب «عصبة التقارب والتعاون بين اليهود والعرب» ان تلفت الانظار بصورة خاصة الى نقطة واحدة وردت فى هذا البيان وهى قضية الاتفاق بين اليهود والعرب.

ان زعم المستر بيفن «بان الحكومة البريطانية بذلت كل ما فى وسعها للوصول الى تدبير يمكن العرب واليهود ان يحيوا معاً بسلام وتعاون لمصلحة البلاد باجمعها» لا يجد موافقة عليه من قبل احد الشعبين الذين يرتبط مصيرهما بفلسطين. والرأي الاكثر انتشاراً لدى كلا الشعبين ان السياسة البريطانية لها نصيب وافر — بما فعلته او لم تفعله فى فلسطين — بتفاقم النزاع القومى فى البلاد.

وليست هذه اول مرة تتهم فيها الحكومة البريطانية كلا الفريقين بعدم الاستعداد للتفاهم والتعاون حيث بينت باصرار «انه لو تقدم العرب واليهود لحل هذه القضية بالروح المقتضية... لامكن ايجاد حل عادل لكلا الفريقين». غير ان الواقع هو — على ضوء السياسة العملية التي تتبعها الحكومة البريطانية فى فلسطين — ان كل بيان من هذا النوع تلقاه الشعبان لا كدعوة حقيقية للتفاهم والتعاون بينهما بل كتهرب من قبل الحكومة البريطانية من القيام بعمل ايجابى لحل القضية. وها ان تصريح المستر بيفن كذلك يشير الى «ان فى فلسطين نزاعا قومياً شديداً» بدلاً من الارشاد الى الطرق التي تؤدى الى حسم النزاع وحل القضية حلاً انشائياً وعادلاً يضمن المصالح الحقيقية لكلا الشعبين.

ولا يستطيع اليهود ابداً ان يقبلوا ذلك التفريق الجائر بين اليهودية ومشكلة فلسطين. وطالما تثابر الحكومة البريطانية على سياستها القائمة على اساس التفريق بين مشكلة فلسطين والقضية اليهودية — فلا بد ان يؤدى ذلك الى المقاومة المستمرة من قبل جميع يهود العالم وفى مقدمتهم يهود فلسطين. وهذه السياسة تؤدى بالضرورة الى الطريق المعاكس تماماً للتفاهم والتعاون بين اليهود والعرب. فموقف عرب فلسطين المصرح به هو ان فلسطين بلاد عربية وان اليهود ليسوا فيها سوى اقلية قومية، من حقها، على الاكثر، ان تتمتع بقوانين الدفاع عن الاقليات، ولذلك فانه لا يوجد فى نظرهم ادنى علاقة بين مشكلة فلسطين وقضية اليهود. وتصريح الحكومة البريطانية يشكل تقرباً محسوساً من الموقف المتطرف الذى يقفه الناطقون باسم العرب، الى درجة انه من جهة يدفع اليهود للمناضلة نضالا عنيفاً على قدر الامكان ضد كل محاولة لتحقيق هذه السياسة بصورة عملية، ومن جهة ثانية — يشجع الزعماء العرب على الاستمرار بتقديم مطالب متطرفة تبعد السلام وتؤجل الاتفاق بين الشعبين فى فلسطين.

ان الحل العادل والتقدمى للمشكلة الفلسطينية من الضرورى ان يشتمل على جواب على قضيتين اساسيتين:

١ — ينبغى ان يمكن من تقدم الوطن القومى اليهودى بصورة غير منزعجة عن طريق الهجرة والاستيطان وفقاً لمقدرة البلاد على الاستيعاب الآخذة فى الازدياد، ووفقاً لمقتضيات هجرة الشعب اليهودى.

٢ — ينبغى ان يضمن العرب واليهود من سيطرة احدهما على الآخر — مهما كانت النسبة العددية بين ابناء هذين الشعبين فى فلسطين، فى الحاضر وفى المستقبل.

وان حلاً كهذا يضمن لكل من الشعبين الامكانية بان يتقدم بدون انزعاج وفقاً لمصالحه القومية الحقيقية، ويتعاون واخاء مع الشعب الآخر فى الوطن المشترك، لا يمكن ادراكه الا على اساس الافتراض بان الشعبين كليهما متساويان من الوجهة القومية والسياسية وانهما يساهمان فى حكم البلاد بمدى متساو كذلك، وينبغى ان يكون للحكم الثنائى — القومية وللحقوق الاساسية لكلا الشعبين فى فلسطين ضمانات دولية وتنظيمات سياسية تمكن فلسطين الثنائية — القومية، عندما يحين الوقت من الانضمام الى الوحدة مع البلاد المجاورة.

وعندما تحدثت الحكومة البريطانية عن «التعهدين» اللذين تواجههما فى فلسطين وعن «الاصطدام القائم بين حق وحق» لم تقل ابداً بوضوح وتصميم انها تنظر بعين الرضى الى الجهد الذى يبذل من قبل الشعبين للوصول الى الاتفاق بينهما على الاساس الوحيد الذى يمكن اخذه بعين الاعتبار لادراك اتفاق مرض وهو اساس المساواة السياسية فى النظام (الثنائى — القومية) وعدم سيطرة احد الشعبين على الآخر. وبدلاً من ذلك اتخذت الحكومة البريطانية من معارضة العرب حجة لابطاء سير تقدم الوطن القومي اليهودى فى فلسطين كما اتخذت من مطالب اليهود حجة ضد مطالب العرب. غير ان النسبة بين القوى المناضلة فى فلسطين وحولها لا تمكن من حل القضية حلاً يكون كله لصالح احد الفريقين، ففلسطين لم تعد بلاداً عربية كما انها لن تكون في المستقبل كذلك بلاداً يهودية فقط، بل هى فى الوقت الحاضر وستكون فى المستقبل بلاداً مشتركة للشعبين فقط، يحق لكل منهما ان يحقق فيها امانيه الحيوية دون ان يمس المصالح الحيوية الحقيقية للشعب الآخر. وكل محاولة لحل القضية بما يرضى احد الفريقين فقط سببت فى الماضى وستسبب فى المستقبل كذلك مشاق لا حاجة اليها لكلا الشعبين كما انها تعرقل سير كليهما فى طريق بعثهما وتقدمهما المنشود. وبيان الحكومة البريطانية الجديد عن المشكلة الفلسطينية يثبت اثباتاً قوياً ان على اليهود والعرب ان يسعوا بانفسهم لايجاد الحل المرضي والعادل الذى يضمن لكل منهما اهم ما يعينه وما يكون ممكن التحقيق فى الواقع. وتوجد لدى اليهود كما توجد لدى العرب كذلك اوساط تدرك ضرورة الوصول الى حل مشترك بطريق السلام والتعاون وتؤمن بامكان تنفيذه. وقد قامت هذه الاوساط لدى اليهود بالتصريح عن موقفها على ملأ من الناس وهى تعمل كذلك وفقاً لموقفها هذا.

ويستطيع كل عنصر من العناصر المعنية بفلسطين ان يساهم مساهمة جليلة الفائدة لحل القضية حلاً انشائياً، ومن الممكن، بل من الضرورى، ان يعمل ما اضيعت فرصة عمله فى الماضى. فعلى اليهود والعرب، وعلى العناصر الديموقراطية والتقدمية لدى الشعب البريطانى، وعلى انصار السلام والحرية والحق واخاء الشعوب فى العالم باسره — على هؤلاء جميعاً ان يمدوا اليد لحل القضية حلاً انشائياً عادلاً حقيقياً.

٢٤ ديسمبر ١٩٤٥

«عصبة التقارب والتعاون بين اليهود والعرب» في فلسطين

فى سبيل التعارف اللغوى الادبى

مقتطفات بالعبرية والعربية

בלי מסירות נֶפֶשׁ ורוּחַ הַקְרָבָה עַצְמִית לֹא יִתָּכֵן תִּקּוּן חַיֵּי הַחֶבְרָה. כּוֹל נִסָּיוֹן לְתַקֵּן אֶת הַחַיִּים הַצִּבּוּרִיִּים בְּלִי קוֹרְבָּנוֹת שֶׁיַּקְרִיבוּ הָאֲנָשִׁים הַשּׁוֹאֲפִים לְתִקּוּנִים אֵלֶּה, לֹא עַל חֶשְׁבּוֹן דָּמָם שֶׁל אֲחֵרִים, אֶלָּא עַל חֶשְׁבּוֹן אוֹשְׁרָם וְעוֹשְׁרָם וּמְנוּחָתָם שֶׁל עַצְמָם לֹא יָבִיא אֶלָּא דְּחִיַּת תִּיקּוּנִים אֵלֶּה לְעָתִיד יוֹתֵר רָחוֹק.

ל. טולסטוי

بدون تفان وروح تضحية شخصية لا يتم اصلاح حياة المجتمع. كل محاولة لاصلاح الحياة الاجتماعية بدون تضحيات يضحى بها الاشخاص الذين يطمحون الى هذه الاصلاحات، ليس على حساب دماء غيرهم، بل على حساب سعادتهم وثروتهم وراحتهم هم، (ان كل محاولة كهذه) لا تؤدى الا الى ارجاء هذه الاصلاحات الى مستقبل اكثر بعداً.

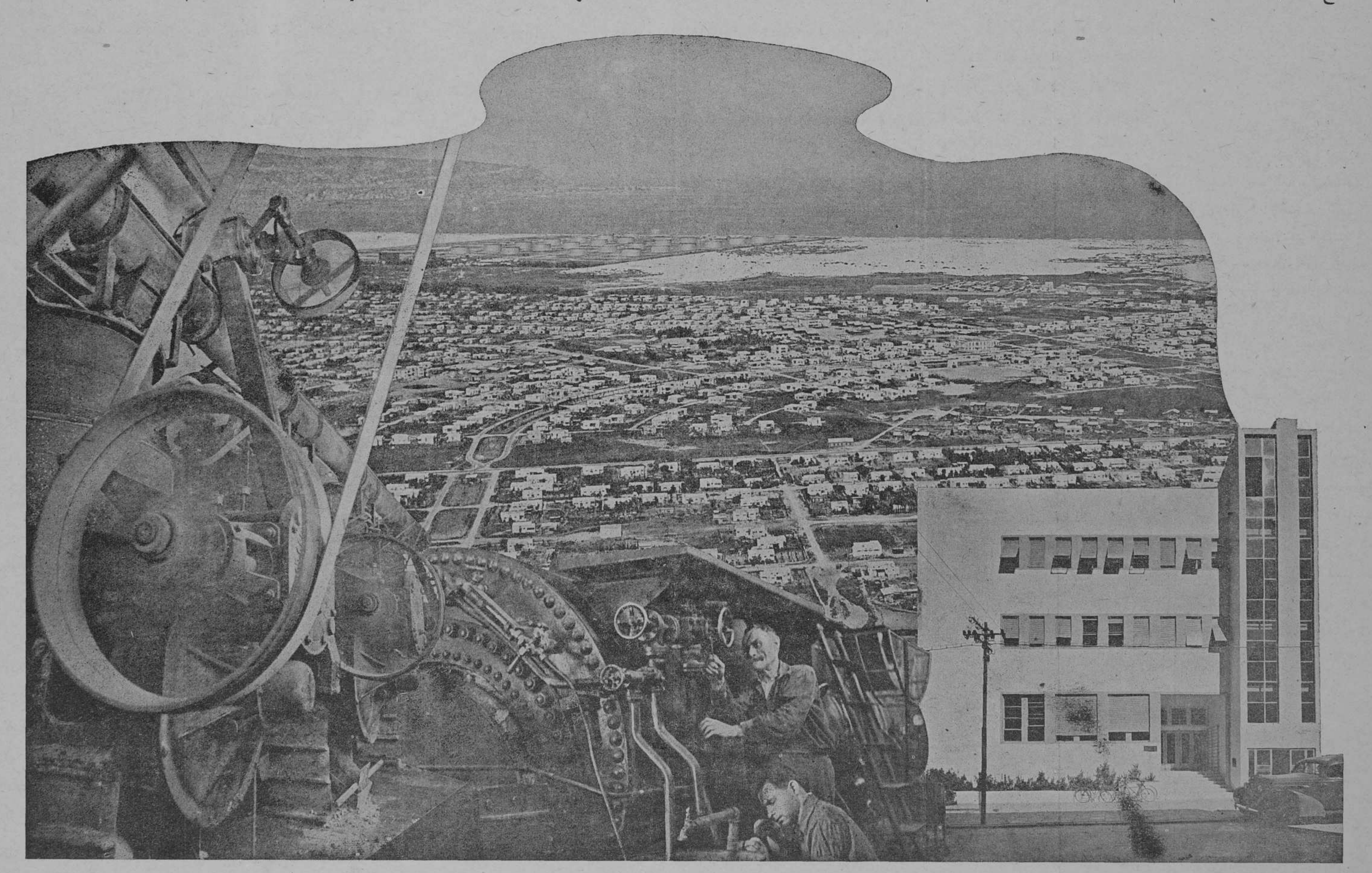
ل. تولستوى

طرائف وظرائف

هل يمكن الاستغناء عن النوم؟

ليس النوم بمثابه عادة يمكن التخلي عنها. وقد اتضح ذلك على اثر تجربه قام بها شاب كندي ظن ان بمقدوره الاعتياد شيئاً فشيئاً على الاستغناء عن النوم بحيث يتسنى له التفرغ الى العمل المجدى طوال اليوم والليل. وقد اجرى هذه التجربه تحت رقابة واشراف مؤسسه علميه، وبمساعدة رجال هذه المؤسسه نجح في ان يبقى يقظاً مدة ٢٣١ ساعه، اى نحو عشرة ايام.

وقد لوحظ انه عقب مرور الايام الاولى اخذت قوة ذاكرته تهن وتضعف كما ان توازنه النفسى اخذ يقل. وفى الايام الاخيرة بدأ يهذى هذيان المحموم وعندها قرر الاطباء الساهرون عليه انه يجب توقيف التجربه. وبعد نوم دام ٤٨ ساعة تحسنت صحته تحسناً يذكر ولم تمض بضعة ايام حتى عاد الى حالته العاديه.



صورة جامعة تظهر فيها من اليمين عمارة بنك العمال، ثم سكنات العمال التى انشأتها الهستدروت فى مختلف انحاء البلاد، ثم بعض مناظر النشاط الصناعى الذاتى فى الهستدروت.

قصة الاسبوع

في ليلة ماطرة

للكاتب اليهودى الاميركى ى. اوبانوشو

اخـذ وولف يدنو من جسر ويليامسبورغ الـذى بدا كانه مكسو بالضباب اثر المطر الرذاذ الذى لم ينقطع منذ ظهر ذلك اليوم وبين حين وآخر كانت تخترق هذا الضباب بصائص نور تضيء حواجز الجسر المعلق الفولاذية التى بدت عن بعد كانها آلات موسيقية ضخمة . كان جميع ما يحيط بالجسر يرتعد من حركة القطارات وحافلات الترام والسيارات ، كما ارتعـد جسم وولف ايضاً حتى شعر كأن اصابع باردة تمر فوق جسمه المنهك الضامر من الجوع. وكان وهن جسمه عظيماً الى درجة خال معها ان بوسعه لمس ذلك الوهن المستحوذ على كليته لمس اليد .

« الى اين يذهب ؟ »

لم يخطر له قط ببال ان يعود الى البيت اذ طردته صاحبة المنزل ليلة امس الاول وتركته وراء الباب وهى تحذره قائـلة :

« ادفع اجرة شهر واحد على الاقل والا سأؤجر الغرفة » .

كان وولف مديناً لها باجرة ثلاثة اشهر . وفى الليلة الاولى بعد طرده بات لدى احـد اصدقائه ، وفى الليلة الثانية لجأ الى صديق آخـر ؛ اما هذه الليلة فقد يمم وجهه شطر ويليامسبورغ حيث كان يقطن قبل سنتين قريب بعيد له . كان فى نيته تناول طعام العشاء عند قريبه والبقاء هناك للمبيت. ماذا سيكون فى الغد وبعد الغد ؟ انه لم يفكر ولم يشأ ان يفكر فى هذا الامر. ان امراً واحداً كان يشغل باله فى ذلك الحين : كيف السـبيل الى بلوغ جهة الجسر الثانية ؟ فهو لا يملك بارة الفرد لركوب حافلة الترام ؛ واما اجتياز الجسر مشياً فلا قبل له بذلك لخوار قواه . هـذا والسيارات الصـغيرة والكبيرة كانت لا تفتأ تنهب الارض ذاهبة آيبـة فوق الجسر .

كان الماء يقطر من اطراف قبعته البالية الحلقة ثم ينحدر على كتفيه ومنكبيه كأنه يسيل من ميزاب . كما ان قدميه كانتا تمتصان الرطوبة عن طريق الحذاء المثقوب كما يمتص ورق النشاف الحبر .

نزل وولف عن الرصيف وقـد اخفى رأسـه تحت قبة معطفه القصير وانتصب فى منتصف الشـارع مظـللاً رأسه بيديه كمن يريد اتقاء هجوم . انه بهذه اللغة الخرساء كان يتوسل الى كل سيارة عابرة والى كل سيارة شحن مارة، ان تقله فوق الجسر . غير ان احداً لم ينتبه اليه ولم يعر توسله اقل اكتراث .

وبينا هو كذلك اذ مرت سيارة شحن فارغـة . وكان وراء السائق شابان منهمكين في الحديث والضحك . فرفع وولف يديه اكثر من ذى قبل وتوسل بصوت مسترحم :

« عبرونى الجسر ! »

لم يسمع الجواب ولكنه كان واثقاً بانهم اذنوا له بالصعود . فاستجمع بقايا قواه وامسك بيديه السيارة وتعلق بها وصار يعـدو وراءها . ثم اجهد نفسه ثانية وارتفع محاولاً ارتقاء السيارة والجلوس داخلها . عندئذ برزت قـدم ولم يشعر الا ونعـل ترطمه على وجهه رطمة قوية ازاغت بصره ومن شدة الالم تراخت يداه فهوى الى الارض على وجهه وامتلأت عيناه بالوحل، بينما كانت ترن في اذنيه ضحكات الشبان الصاخبة .

نهض وولف على قدميه وهو نفسه يعجب كيف استطاع الوقوف . وبينما كان يهم بالصعود الى الرصيف اذ بسيارة تتوقف فجأة مسمعة صوت صفير ابح ، واخذ السائق يمطره وابلاً من السباب والشتائم :

— ماذا تفعـل هنا على قارعة الطريق وبين عجلات السيارات ايها النذل، اللعين ، ابن الكلب ...

اسرع وولف وقفز الى الرصيف، وكمن يعترف بذنبه وقف برأس منخفض بينما الشتائم تنهال عليه كالسيل . وبعـد ان ابتعد السائق والسيارة وعاد السكون الذى لا تقطعه سوى رعـدة الجسر وتساقط المطر ، عندئذ شعر وولف بان شيئاً ما يختنق فى حنجرته وكأن كماشة تضغط على عنقه . لقد ضاقت الدنيا فى عينيه من الاهانة الاليمة الفظيعة التي لحقت به ، بسبب الحذاء الممزق والجوع القاتل والطرد من المنزل ، ولا سـيما بسبب القدم الغريبة ، ذلك النعل الذى صفعه في وجهه. ان هذه الاهانة مزقت نفسه شر ممزق فدنا من الجدار وشهق ببكاء عال . انه ندب نفسـه وندب الانسان ، لا بل ندب الحيوان الذى لا يزال يعشش فى نفس الانسان .

ولما رفه عنه قليلاً مر به رجـل ضخم البنية وجعل يروح ويجيء متفرساً فيه كمن يتفحصه . واخيراً سأله بتردد :

— ماذا جرى لك يا صاح ؟

لم يجب وولف بكلمة ما. فتشجع الرجل الغريب وصـار يحادثه كمن يحادث صديقاً :

— يظهر ان السيل بلغ الزبى اذ ما من تعليل آخر لاسترسال رجـل مثلك بالبـكاء .

امر وولف يديه المبللتين بالمطـر على عينيه وانتهر الغريب بريبة :

— وماذا يعنيك من امرى ؟

— لان يقف شخص تحت المطر ـ قال الرجل بصـوت رقيق لطف من حدة وولف — معناه ان ذلك الرجـل عديم المأوى .

— اجل هذه هى الحقيقة.

— ارأيت لقد صدق حدسى — قال الغريب واخـذ يلاطف وولف كما يلاطف اخ اخاه الاصغر، ثم اردف قائلاً:

— لا شك انك جـائع ايضاً ؟ تعال اذن معى . انى عامل ايضاً، عامل لا يزال لديه سقف يأوي اليه . هـيا نتناول العشاء سوية .

كان هذا الكلام بحـد ذاته كافياً للترفيه عن وولف بعـض الشيء فسار خلف الغريب الذى لم يكف عن السؤال:

— هل انت عاطل عن العمل منذ مدة طويلة ؟

— تلك لي السنة الثانية .

— ما مهنتك ؟

— صائغ . ولي خبرة ما فى صقل المـاس .

— اما انا فاعمل فى نتف ريش الدجاج فى السوق . ان الشغل كثير عندنا الآن بسبب دنو الاعـياد ولذا فبامكانى استخدامك عندى لتساعدنى فى العمـل .

اراد وولف ان يصـافح يد ذلك الغريب ويشكره على عواطفه، واذا بهذه الاخير يجره الى داخل ممر معتم ويقول له:

— هنا اقطن . حذار ان تتعثر فالممر معتم دعنى اقودك بنفسى .

صعد الاثنان السلالم الخشبية الملتوية الى الطابق الثالث . والفى وولف نفسه داخل مطبخ يتوسطه وجـاق حديدى بشع المنظر . كان جو الغرفة مشبعاً برائحة السمك المقـلي وحساء العدس والغسيل المنشور . وكان فى احـدى الزوايا ثلاثة اولاد صغار يتناولون العشاء ازاء مائدة صغيرة ، فصاح الثلاثة سوية « بابا ! » ولكنهم ما ان رأوا الرجـل الغريب حتى وجموا. اما الزوجة فكانت منهمكة فى اعداد الطعام ولما ادارت وجهها نحو الباب صاحت بحنق :

— ها هو ذا يأتيني بضيف !

بيد ان الزوج كان قد خلع معطفه ونفض آثار الريش عن يديه ، ثم دنا بوولف نحو الموقـد وقال مهدئاً روع زوجته :

— ليس هذا بالضيف ياليلى، انه مساعدى فى العمل . كان العمل شـاقاً اليوم وغدا سيكون اشق . علينا ان نكون فى السوق فى السـاعة الرابعة صباحاً . ولما كان وولف يقطـن في برونكس — بعيداً جداً عن السوق — فسيبيت معنا هذه الليلة .

رقت امائر المرأة الكادحة وعجلت فى اطعام الاولاد ثم ادنت من الرجلين المائدة وقدمت لهما طبقين من الحساء يتصـاعد البخـار منهما ، ووقفت بايد مكتوفة تصغى الى معيليها وهما يشرقان الحساء بنهم .

سنة ١٩٤٥

(البقية من الصفحة 1)

لذلك لم تكـن سنة ١٩٤٥ سنه انتصار الحق والسلام الدولي ، بل كانت نهايه «عملية جراحيه» هائـلة فى جسم الانسانيه ، اعقبتها — بدون فترة استراحه — جراح كثيرة هائلة اخرى فى الجسم الانسانى . وثمـة « ثلاثه جراحين » مشهورين في العالم يهرعون من حين الى آخر الى ذلك الجسم المصاب للاستشارة فيما يجب عمله لابرائه . غير ان كل اجتماع قد انتهى — ويا للاسف — باختـلاف وجوه رأي الجراحـين ، لا بل ان كلا منهم كان كمن ينتهز فرصة الاستشارة لغرز المبضع اكثر عمقـاً فى ذلك الجسم المسكين الى حد فتح جراح جديدة ...

وقـد انتهـت سـنه ١٩٤٥ والامبراطوريه البريطانيه منهـكة القوة وتتخبط بين مشاكلها الداخليه وبين مشاكلها الخارجيه ، دون ان تجد فى حكومه العمال تلك القوة الجديدة المرتقبه لقلب الامور بجرأة من السيء الى الحسن وبانعدام الجديد يظـل القديم سائداً ! هذه سياسة حكومة العمال البريطانيه على مسرح العالم . ثم ان حكومه العمال هذه لم تجد طريقـاً الى الحكـومه للعماليه الروسيه ، لا بل انها انضمت الى حكومه الولايات المتحدة فى معارضة روسـيا . والنتيجه المباشرة هى سـيادة فوضى فى العالم الذى اصبح فى حالة شاذة اذ لا هو فى حالة حرب ولا هو فى حالة سلم، وكل جبهة مـن هاتين الجبهتين العظيمتين توجد نشء «حقائق» فى انحـاء العالم معاكسه للفريق الآخر . ومن امثال هذه «الحقائق» ما حدث فى اوروبا الشرقيه الجنوبيه وفى اندونيزيا وفى ايران وفي سوريا ولبنان الخ.

ان الثقة بين الامم والدول قد انعدمت انعداماً باتاً . وقد اصابت القنبلة الذريه ، وهي من انتاج سنه ١٩٤٥ ، المنتصرين اكثر مما اصابت المنهزمين ، لا بل انها كانـت الى الآن اكبر مانع لاستقرار السلام . ذلك لان روسيا الغير المطلعه على سر القنبلة تتهم المطلعين (اي الولايات المتحدة وانكلـترا وكـندا) بالاستعداد للتهجم عليها فى المستقبل القريب او على الاقل لاستعمال القنبلة كوسيلة ضغط واخضاع تجاهها .

وقد اظهـرت الامـم ، ولا سـيما السعيدة منها نسبـياً . عـدم الاكتراث لضحايا الفاشية والنازيه وعدم الاكتراث الى درجه قصـية مدهـشه . ان العالم السعيد الشبعان يريد اهمال هؤلاء الضحايا وكل شكـوى او طلب منهـم فى سبيل تحسين شروط حياتهم او عـدم اعادتهم الى الشروط القديمة — ان كل هذا يثير غضب السعداء الشبعانين فيتأففون ويتذمرون من زعاجات «هؤلاء» الذين يقلقون راحتهم .

والحقيقه المـرة هى ان لا فرق فى هذه الناحيه بين امه كبيرة وصغيرة، بين دول الغرب ودول الشرق ولا تشعر الامم والدول الصغيرة ان هذه المعاملة نحو ضحايا الفاشيه النازيه ، فيها هـدم الـكيان الحر لجميع الامم والدول الضعيفه مهما كان عددها كبيراً .

نعم ان سنه ١٩٤٥ قـد انتهت باكبر ازمة عالميه عرفها التاريخ الانسانى لانها شملت العالم كله دفعه واحـدة . ولـكن ازاء هذه الحالة التعسه هل نخضع لليأس ؟ كلا ! اننا ندرك اليوم ان دون الوصول الى الهدف الانسانى العام الرئيسى — السلام الابدي — صعاب هى اشد بكثير مما تصورناه فى الماضى. غير ان السعي اليه هو مهمة جميـع الامم ويستحق ان نبذل فى سـبيله كل ما فى استطاعتنا .

...

المرأة الوحيدة فى العالم

التى ترأس جمهورية

ربما كانت الجمهورية السوفياتية المستقلة «شوفاش» ، الواقعة شمالي منطقة الفولغا ، الجمهورية الوحيدة فى العالم التي ترأسها امرأة . وهذه المرأة هى زويا اندريفا التي انتخبت رئيسة للسوفييت الاعلى فى شوفاش (اي ما يعادل رتبة رئيسة جمهورية) منـذ سبع سنوات .

يبلغ عدد سـكان شوفاش نحو المليون ، ولكن ما يعادل هذا العدد تقريباً هاجر المكان الى المناطق المجاورة سعياً وراء الرزق . وقـد بلغ بعضهم حتى كوبيشيف وبشقيريا وسيـبيريا .

كانت شوفاش الى سنة ١٩١٧ منطقة فقيرة لاتتمتع بحرية اواستقلال، وكان سكانها معروفـين بوجه خاص بشيوع مرض التراخـوما بينهـم . اما الآن فقد انقلب الوضع وتغيرت الحالة تغيراً اساسياً ، فانعدمت آثار التراخوما انعداماً باتاً ، وتقدمـت شوفاش فى ميدان العمران حتى تعد طرقها من خير الطـرق واجملهـا فى روسيا السوفياتية .

اما رئيسة هذه الجمهورية ، زويا اندريفا ، فقد ولدت في قريـة صغيرة حقيرة تدعى اوروشي . وكانت الارض في ضواحي قريتها خصبة ، غير ان الفلاحين كانوا عديمى الوسائل البسيطة لحراثة الارض واستغلالها . كذلك كان الجهل المطبق ضارباً اطنابه بين ظهرانيهم. وكان والد زويا ، طبيب القرية ، يرقب حالة ابناء قريته التعساء بقلق واهتمام، ويفكر وهو يداوي عيونهم من داء التراخوما الوبـيل ، فى طريق تحسين احوالهم . وكثيراً ما كان يتحدث الى ابنته البكر، اخت زويا ، التي تشتغل معلمة ، عن الضرورة القصوى فى نشر العلم والمعرفة بين اوساط هؤلاء الفلاحين الجهلاء . وكان من تأثير هذه المحادثات ان قررت زويا ايضاً الانخراط فى سلك التعليم ، فاتمت دراستها الثـانوية ونالت شهادة التعليم يوم اندلاع لسان الثورة السوفياتية .

وما ان بدأت تمارس مهنتها حتى ادركت ان المهمة الملقاة على عاتقها هي اوسع بكثير مما يأخذه على عاتقهم سائر الاساتذة فى مناطق اخرى . ذلك انها ادركت منذ اول وهلة ان عليها تعليم الصغار والاهتمام بتوسيع مدارك الكبار فى الوقت ذاته . وكان من عادة ابناء القرية الاجتماع فى ليالي الشتاء في الحمام العمومى، الذى كان بمثابة ندوة الشبان والشابات ، يرتادونه لتوفر الدفء فيه ولاتساعه . فاخذت زويا ايضـاً ترتاد هذا المكان وتنزوى فيه منصـرفة الى مطالعة كتاب تاركة الشبيبـة حولها تمرح وتغنى . الا انها لم تعتم ان اثارت الفضول ، واخذت الفتيات يلتففن حولها ويطالبن منها القراءة لهن بصوت عال . ثم انضم الشبان فالشيوخ الى الفتيات وصار الجميع يصغون الى المعلمة الشابة وهي تكشـف لهـم اسرار الكون ، وتشرح لهم بعض المعلومات الضرورية مما من شأنـه توسيع افق مداركهم وانارة اذهانهم .

كانت هذه خطوة اولى فى حياة زويا اندرييفا العامة، ولم تلبث مدرستها ان اصبحت مركز الحيـاة والعرق النابض فى القرية كلها . وبلـغ صيت اندرييفا الابعاد حتى ان السلطـات السوفياتية استدعتها الى موسكـو لاتمام علومها هناك . ثم عادت الى مـسقط رأسها لممارسة التعليم، ومنذ سبع سنوات انتخبت رئيسة لجمهورية شوفاش .

زرت اندرييفا فى عاصمة جمهوريتها شيبوكسارى . وكان ذلك بعد عودتها من جولة فى الارياف حيث القت سلسلة محاضرات عن شؤون زراعية .

وقد استقبلتنى استقبـالاً حاراً واخـذت تقـص علي بحماس تاريخ شوفاش الماضي والحاضر وما تؤمله لها فى المستقبل، وصرحت لي انهـا تضع مالها فى التعليم وتوسيع انتشاره قدر المستطاع. «ان سكان شوفاش ما كانوا ليبلغون هذه الدرجة من الرقي لو لم يمدهم الشعب الروسي بالمهندسين والخبراء الزراعيين والاوائل الميكانيكية الحديثة، والكتب المدرسية للاولاد » قالت لي في سياق حديثها . ثم اردفـت قائلة :

— «ان اول ما اقدمنا عليه تعميم القراءة والكتابـة على الجميع ، لان الثقافة العلمية تتعلق بامكانية المطالعة قبل كل شيء .»

وفى رأيى ان فى مجرد وجـود امرأة فى ذلك المنصب الكبير المسؤولية لهو خير دليل على الشأو البعيد الذى بلغته جمهورية شوفاش فى مضمار الرقي الإقتصادى والثقافى .

هذا والجمهورية لم تتقدم فى ميادين الزراعة فقط ، بل انشئت فيها مشاريع صناعية كبيرة فى شيبوكساري . يوجد اليوم عدا المعمل لصنع عربات السكة الحديدية، ورشه اخرى لتصليح القاطرات. كذلك يوجد فى العاصمة معمل كبير للنجارة ومعمل للاثاث . وقد ساعدت الحرب الاخيرة على توسيع شبكة الصناعة اذ انشئت معامل لصنـاعة الاحذية ، والسجائر ، والنسيج وعدة مشاريـع صناعية اخرى .

في اثناء الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على تأسيس جمهورية شـوفاش ، القى مدير المعارف العـام خطبة لخص فيها تقـدم هذه الجمهورية السريع . ومن الارقام التي اوردها نسـرد اكثرها بروزاً ومغزى : ١٠٣٠ مدرسـة ، ٧ دور للمعلمين ، معهد لفن التربية ومعهد زراعى .

واذا تذكرنا ان كل هذا تحقق فى منطقة كان ٩٨ فى المئة من نسائها الى امد غـير بعيد اميات ، ادركنا الشـوط البعيد الذى اجتازته هذه الجمهورية الفتية .

المسئول : الدكتور شاؤل هرئبلي
صاحبة الامتياز : الشركة التعاونية العامة للعمال اليهود فى فلسطين (חברת עובדים)
مطبعة «الحدوث» م. ض.
تل ابيب شارع مقفه يسرائيل ٦